

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة
المركز الجامعي لأحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت

د ر ا س ا ت

م ع ا ص ر ة

Contemporary Studies

مجلة نصف سنوية محكّمة تُعني بنشر الأبحاث العلمية الأدبية والنقدية واللغوية والفكرية
تصدر عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة المركز الجامعي لأحمد بن يحيى
الونشريسي تيسمسيلت

العدد الأول

دراسات معاصرة

مجلة نصف سنوية محكمة تُعنى بنشر الأبحاث العلمية الأدبية والنقدية واللغوية والفكرية
تصدر عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت

العدد الأول
2017
مارس

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر والمجلة
معهد الآداب واللغات المركز الجامعي
تيسمسيلت 38000 الجزائر
أو عبر البريد الإلكتروني
elicrimocut@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ

المدير المسؤول عن النشر:

د. بن علي خلف الله

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة
المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس المجلة:

أ.د. العتيقي أحمد

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت
الجزائر

رئيس التحرير:

د. فايد محمد المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

هيئة التحرير:

د. بولعشار مرسلـي/المركز الجامعي-تيسمسيلـت/الجزائر.

د. فتح الله محمدـ/المركز الجامعي-تيسمسيلـت/الجزائر.

أ. رافـة العـربـيـ/الـمرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ.

أـ.ـ كـمـالـ الدـيـنـ عـطـاءـ اللـهـ/جـامـعـةـ حـسـيـبـةـ بـنـ بـوـعـلـيـ-الـشـلـفـ.

دـ.ـ مـصـابـحـ مـحمدـ/الـمرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ.

دـ.ـ عـلـيـ سـحـنـينـ/جـامـعـةـ مـعـسـكـرـ/الـجزـائـرـ.

دـ.ـ عـطـارـ خـالـدـ/الـمرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ.

دـ.ـ مـرـسـلـيـ مـسـعـودـةـ/الـمرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ.

دـ.ـ طـعـامـ شـامـخـةـ/الـمرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ.

دـ.ـ شـرـيفـ سـعـادـ/الـمرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ.

الهيئة العلمية الاستشارية:

دـ.ـ فـريـدـ أـمـعـضـشـوـ/ـالـكـلـيـةـ مـتـعـدـدـةـ التـخـصـصـاتـ/ـالـنـاظـورـ
الـمـغـرـبـ.

دـ.ـ مجـديـ خـضرـ الـكـرـديـ /ـجـامـعـةـ الـقـدـسـ الـمـفـتوـحةـ
غـزـةـ/ـفـلـسـطـينـ.

دـ.ـ حـنـانـ يـوسـفـ/ـجـامـعـةـ الـاسـكـنـدـرـيـةـ/ـمـصـرـ.

دـ.ـ بنـ عـلـيـ خـلـفـ اللـهـ/ـالـمـرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ/ـالـجزـائـرـ.

دـ.ـ صـبـاحـ لـخـضـارـيـ/ـالـمـرـكـزـ الجـامـعـيـ النـعـامـةـ/ـالـجزـائـرـ.

دـ.ـ بـوـعـرـارـةـ مـحمدـ/ـالـمـرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ/ـالـجزـائـرـ.
دـ.ـ عـطـارـ خـالـدـ/ـالـمـرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ/ـالـجزـائـرـ.

دـ.ـ هـدـرـوقـ لـخـضـرـ/ـالـمـرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ/ـالـجزـائـرـ.

دـ.ـ مـصـابـحـ مـحمدـ/ـالـمـرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ/ـالـجزـائـرـ.
دـ.ـ منـقـورـ صـلـاحـ الـدـيـنـ /ـجـامـعـةـ اـبـنـ خـلـدـوـنـ-
تـيـارـتـ/ـالـجزـائـرـ.

أـ.ـ دـ.ـ مـخـلـوفـ عـامـرـ /ـجـامـعـةـ طـاهـرـ مـوـلـايـ-ـسـعـيـدـةـ/ـالـجزـائـرـ.

أـ.ـ دـ.ـ عـقـاقـ قـادـةـ /ـجـامـعـةـ جـيـلـالـيـ لـيـابـاسـ-ـسـيـديـ
بـلـعـبـاسـ/ـالـجزـائـرـ.

أـ.ـ دـ.ـ بـلـوـحـيـ مـحـمـدـ /ـجـامـعـةـ جـيـلـالـيـ لـيـابـاسـ-ـسـيـديـ
بـلـعـبـاسـ/ـالـجزـائـرـ.

أـ.ـ دـ.ـ عـمـارـ بـنـ زـاـيدـ /ـجـامـعـةـ الـجـزـائـرـ
أـ.ـ دـ.ـ غـنـيـ ضـيـاءـ الـعـبـودـيـ/ـجـامـعـةـ ذـيـ قـارـ/ـالـعـراـقـ.

أـ.ـ دـ.ـ مـبـارـكـيـ بـوـعـلامـ /ـجـامـعـةـ طـاهـرـ مـوـلـايـ-ـسـعـيـدـةـ/ـالـجزـائـرـ.
أـ.ـ دـ.ـ غـرـبـيـ شـمـيـسـةـ /ـجـامـعـةـ جـيـلـالـيـ لـيـابـاسـ-ـسـيـديـ
بـلـعـبـاسـ/ـالـجزـائـرـ.

دـ.ـ عـلـاـوـةـ كـوـسـةـ/ـالـمـرـكـزـ الجـامـعـيـ مـيـلـةـ/ـالـجزـائـرـ.
دـ.ـ رـشـيدـ بـلـعـيـفـةـ/ـجـامـعـةـ عـبـاسـ لـغـرـورـ-ـخـنـشـلـةـ/ـالـجزـائـرـ.

دـ.ـ مـكـيـكـةـ مـحـمـدـ جـوـادـ /ـجـامـعـةـ اـبـنـ خـلـدـوـنـ-
تـيـارـتـ/ـالـجزـائـرـ.

دـ.ـ بـلـمـصـابـحـ خـالـدـ/ـالـمـرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ/ـالـجزـائـرـ.
دـ.ـ غـرـبـيـ بـكـايـ/ـالـمـرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ/ـالـجزـائـرـ.

دـ.ـ بـولـخـرـاصـ مـحـمـدـ /ـجـامـعـةـ اـبـنـ خـلـدـوـنـ-~ تـيـارـتـ/ـالـجزـائـرـ.
دـ.ـ فـاـيدـ مـحـمـدـ/ـالـمـرـكـزـ الجـامـعـيـ تـيسـمـسـيلـتـ/ـالـجزـائـرـ.

شروط النشر:

تنشر مجلة دراسات معاصرة الأدبية والنقدية واللغوية والفكرية، من داخل الجامعة الجزائرية وخارجها، مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية. ويشترط في البحث ألا يكون قد نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، وعلى الباحث أن يتعهد بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر، وتخضع جميع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.

تعليمات للباحثين

وسلم نسخة الكترونية من البحث عبر الموقع elicrimocut@gmail.com

- 1 تحت برنامج Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة dox. وتنكتب الهوامش في آخر البحث **يدوياً**
- 2 ألا يزيد عدد صفحات البحث عن 20
- 3 العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، ويتسلل منطقي.
- 4 يرفق البحث بملخص باللغة العربية.
- 5 لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلق بنمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.
- 6 قرار الهيئة المشرفة على المجلة بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.
- 7 يزود الباحث بنسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

كلمة رئيس التحرير

مجلة علمية جديدة، قد لا يكون إصدارها صعبا في بعض كبريات جامعات الوطن، التي تزخر بعديد العناوين، ولكن ذلك لم يتحقق بعد في مؤسستنا الجامعية الفتية، لأجل ذلك لم يغب عن أذهاننا ونحن نفكّر في إنشاء فعل ثقافي جديد أننا قد نواجه صعوبات كثيرة، غير أن الرغبة في تجاوز السائد وكسر النمطية والرتابة جعلتنا نسعى بكل جهد لتجاوز كل المعوقات، وما كان ذلك ليتم لو لا الدعم الكبير الذي حظيت به فكرة التأسيس لمجلة علمية محكّمة تابعة لمخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة لصاحبها الدكتور بن علي خلف الله، من طرف الأستاذ الدكتور أحمد لعيقي مدير المركز الجامعي الونشريسي بتيسمسيلت، وله في هذا المقام خالص التقدير والاحترام.

ولما كان تأسيس مجلة علمية محكّمة يرتبط أساسا بفريق علمي يضمن للمجلة ثقلها العلمي، شرعنا في الاتصال ببنخبة من الباحثين في الوطن وخارجه، سعيا إلى التنوع في الهيئة المشرفة على المجلة، فكان ذلك الانسجام الجميل بين الأساتذة من المغرب الأقصى ومن فلسطين والعراق ومصر من خارج الجزائر، ومن جامعات الوطن ربطنا الاتصال بأساتذة أفضّل من جامعات مختلفة في شرق الوطن وغريه (سيدي بلعباس / سعيدة / تيارت / تيسمسيلت / خنشلة / الجزائر / ميلة / معسکر / الشلف / النعامة)، والحق إننا ما طرقنا بابا إلا ووجدنا ترحيبا جميلا وعليه فإننا نقف احتراما لكل هؤلاء الأفضّل الذين قبلوا الانتماء إلى مولود متّظر أو بعبارة أدق قبلوا انتساب هذا المولود إلى قائمتهم السامية في حقل البحث العلمي الرصين.

(دراسات معاصرة) تسمية اختنناها عنوانا شاملًا لكل الأبحاث ذات الصلة بالعلوم الإنسانية، فيما تتحمّل الفرصة للمشتغلين في حقل الفكر والثقافة والنقد والأدب واللغة للتواصل مع المجلة، التي تأمل مستقبلا أن تختصّ أعداداً لمحاولات معينة، أو أن تجعل مساحة من كل عدد لملفات تراكم المساهمات البحثية المشتعلة عليها، ناهيك عن أملنا في أن تؤسس المجلة للتواصل بناء مع الباحثين عن طريق عدم الاكتفاء بنشر الأبحاث فقط، بل بإجراء حوارات مع الفاعلين الثقافيين بمختلف توجهاتهم المعرفية.

وفي هذا العدد من المجلة (وهو العدد التجاري)، نقدم للقارئ العربي عامة دراسات اهتم بعضها بمعطيات تراثية والتفت بعضها الآخر إلى قضايا نقدية معاصرة، وقد نتج عن ذلك مادة علمية عني أصحابها بالنقد الجزائري في علاقته بالمدارس النقدية الغربية، وبالممارسات النقدية اللسانية لدى عبد السلام المسدي، بالإضافة إلى رصد مساقته جورج لوكياتش وميهايل باختين ولوسيان غولدمان في التنظير للرواية، في حين اهتمت أبحاث أخرى بالمدوننة النقدية العربية القديمة في علاقتها اللاحنائية بالفكر الناطي المعاصر وهو ما نترك للقارئ فرصة الاطلاع عليه.

وإذ تشكر المجلة المساهمين في هذا العدد، فإنها تضرب لهم مواعيد مستقبلية يحركها رغبة كبيرة في التأسيس لفعل بحثي مستمر، يرفد الصنبع الجميل الذي تقوم به عديد المجالات في الوطن وخارجه.

والله الموفق

فايد محمد/رئيس التحرير

محتوى العدد:

10.....	- تحولات النقد الجزائري وانفتاحه على النقد الغربي النصّائي..... د. بن علي خلف الله المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
22.....	- الملمح التداولي الوظائفي للمفاهيم النحوية في مدونتنا التراثية..... د. العربي بومسحة المركز الجامعي الونشريسي بتيسمسيلت
30.....	- الإشكالية الإجناسية في النقد العربي القديم وانعكاسها في النقد العربي المعاصر..... د. بوغاري فاطمة جامعة البليدة 2 كلية الآداب واللغات
36.....	- النظرية النقدية القديمة في الشعرية العربية..... د/ مصايبخ محمد المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
53.....	- ممارسات في النقد اللساني عند عبد السلام المسدي..... د. بن فريحة الجيلالي المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
60.....	- مقدّمات في نظرية الرواية.. لوكاتش، غولدمان، باختين..... د. فايد محمد المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
83.....	- جدلية المُؤْيَة الفردية والجماعية في شعر الخطيئة (قراءة هرمنيوطيقية) .. د. بوركبة بختة المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
90.....	- المصطلح السيميائي و التراث العربي..... د. دبیح محمد جامعة ابن خلدون تيارت
107.....	- إساءة قراءة التراث النقدي عند المعاصرین قدامة بن جعفر نموذجا استدلاليا..... د. دردار بشير المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت
120.....	المنجز النقدي القديم بين المقاربات السياقية وأسئلة الحداثة د. مكىكة محمد جواد جامعة ابن خلدون تيارت
142.....	الخطاب النقدي لدى جابر عصفور: بين نداء الأقصاصي ومكائد التحديث..... د. معازيز بوبكر جامعة ابن خلدون تيارت
155.....	هوس التراث في كتابات عبد الفتاح كيليطو..... د. هامل شيخ المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت

جدلية الهوية الفردية والجماعية في شعر الخطيئة

(قراءة هرمنيوطيقية)

د. بوركبة بختة

المركز الجامعي أحمد بن حي

النشريري

تيسمیلت

على أبعاد مجهولة¹، وينتمي باستضافة تلك (الهوية) في خضم تحريره اللغوي، وانشاءات البنية الداخلية للنص.

يُقر المبدع بالديهيّة الأساسية التي مفادها أنَّ الإنسان داخل وعيه بالألفاظ والكتابة يستقصي عن كيّونته الذاتية انطلاقاً من عضويتها داخل الكيّونة الجماعية، سواءً كان عن طريق التمثيل بما أو الإسقاط الكلّي لها أو الرفض القاطع لتجلياتها، إنّما العلاقة التي لا تمحي أبداً، والسيطرة اللامتناهية في ترابطها وعلاقتها داخل القيم الإنسانية.

1_ مفهوم الهوية بين الواقع العربي والغربي :

يعزو الاشتقاد اللغوي لمصطلح (الهوية) إلى تقسيم ارتباط المحمول بالموضوع من ناحية المعنى، أما فيما يتعلق بصياغته التركيبية، فهو مصدر صناعي مشتق من ضمير الغائب (هو)، المعرف بالألف واللام، وإضافة الياء المشددة إلى جانب تاء التأنيث، ولا يحد ذكرًا لهذا المصطلح في (لسان العرب)، وغيره من القواميس العربية، ذلك لأنَّه دخيل على لغتنا، ومستقى من الفكر الغربي.

ومن جهة أخرى، لا نكاد نُغالي إذا قلنا بأنَّ مفهوم (الهوية) كان حاضراً داخل الفكر العربي

مقدمة :

شهد مصطلح (المُؤْيَة) داخِل الفكر الغربي والعري المعاصر مكانةً متميزةً وثريةً ، حيث ترصّدته البناءات الفكرية ، والفلسفية ، والأدبية ، والأنتروبولوجية؛ واشتغلت هذه المجالات بالبحث عن حقيقته ، وأاليات تفاعله واندماجه داخل الواقع الأنطولوجي ذاته ، إذ ارتبط بما هي العالم الخارجي ، وتبلورت مفاهيمه الحداثية داخل صياغة (الأنـا) التي تبحث في ذاتها وعن ذاتها، وتشكلت بذلك أهمية التي بحثها في كل المجالات ، حيث يستقر تكوين ، وبنية هذا المصطلح في ظل التحوّلات المعرفية .

ولعل الكتابة الإبداعية ما هي إلا تمظهاً من تمظهرات (المُؤْيَة)، حيث تختزل (الأنـا الكاتبة) معطياتها وعندياتها وصورتها الأساسية وراء كل لفظة ودلالة ، وتقع مسترسلة تبحث عن تواجدها داخل صيغة الفهم للنص ، سواءً كان شعرياً أو ثرياً، إنّما العلاقات بين الداخل والخارج ، بين النص والأنـا ، ويحسب تعبير (علي حرب) أصبح الإنسان " يمارس قراءة النصوص ، كإمكان عقلٍي مفتوح ، وفسحة كلامية متعددة ، وبؤرة لا تنضب من المعاني ، واحتمال لا يتوقف عن التأويل ، فيقف فيها

الفارابي أو ابن سينا أو ابن رشد ، إلى دلالتها الأنتربيولوجية والثقافية الراهنة ، وهو ليس خطأ اصطلاحياً أو استعمالاً اعتباطياً ، بل هو يستجيب إلى نفس الداعي الخفي الذي دعا للمترجمين العرب الأوائل إلى اعتماد ضمير (هو) مقابلة (إستين) في اليوناني ، هذا الانزياح من (هو) النحوي الأنتربيولوجي إلى (هو) الأنطولوجي لم يكن صدفة فقط ، بل يستجيب لفهم سابق على الأنطولوجي⁴ . وإنْ كنا لا نستطيع كبح الكلام في معرض حديثنا عن تلك المجهودات الجبارية التي حاولت محاورة المفهوم في أبعاده الأساسية ، كاستقراء موضوعي وتاريخي لمفهومه ، فإنَّ الشيء الذي ينبغي أن نلاحظه هو انزياح المصطلح من الدلالة على الوجود إلى التعبير الخاص عن الذات الإنسانية في معنى الوجود، أي بمعنى آخر، " جعل الهوية _ الوجود نفسه مستنبطاً من واقعة الأنماهية"⁵ .

هذا التغيير النمطي الذي استدعى فهم الكوجيتو الديكارتي (أنا أفكِر إذن أنا موجود R Discartes) نسبة إلى (رينيه ديكارت)، (1596_1650) قوامه الأساسي هو تثمين مبدأ الوعي الإنساني بضرورة الخروج من (أنطولوجي الأشياء) لاستقرارها داخل (أنطولوجيا الذات) ، وبالرغم من أنه لم يستخدم مصطلح (الذاتية) للتعبير عنها إلا أنه عبر عنها بصيغة (الشيء المفكِّر) Res cogitans الذي ينفصل عن أشياء العالم، وهو في حد ذاته جوهر، فيقول : " ونحن حين نرفض على هذا النحو كل ما يمكننا أن نشك فيه ، بل وحين نخاله باطلاً ، يكون من الميسور لنا أن نفترض أنه لا يوجد إله

الإسلامي ، إذ ترجم هو أيضاً ملامح الذاتية في مفهومه ، وسعى الكثير من مفكرينا إلى التعامل مع المصطلح والمفهوم كصيغة تثبت حفرياته وقوامه الفلسفي في كُتُبِنا ، فـ" فلاسفتنا القدامى قد استعملوا لفظة (المُؤْيَّة) المنحوتة من الضمير (هو) بوصفه مقابلاً للفظة أستين (Estiv) في اليوناني للدلالة على وجود المعنى الذي أقره أرسطو لمفهوم الوجود"² ، وبالتالي فهي لا تخرج من لحمة البناء الأنطولوجي منذ أن عرفها العرب ، وإنْ كنا لا ننكر قيمة فهم أبعادها أكثر ، من خلال ما قدمه (أرسطو) في فلسفته ، حيث اعتبرها قانوناً من قوانين الفكر الأساسية ، وبني عليها منطقه.

والتأكيد في هذا المجال أنَّ التعامل مع مفهوم المصطلح بات يستكين إلى تلك الخصوصية الوجودية^{*} التي أقرَّ به منذ القدم ، تلك الخصوصية التي تعطى الاستثناء التجريدي لواقع الماهية ككل ، وفي هذا المجال توسيع الفارابي من أجل إدراك حقيقتها بقوله: " العلة لا توجب معلولاً إلا إذا وجبت ، وقبل الوجود لا تكون وجبت ، فلا يكون الوجود (المُؤْيَّة) مما تقتضيه الماهية فيما وجوده غير ماهيته ، بوجه من الوجه ، فيكون ، إذن ، المبدأ الذي عنه الوجود غير الماهية ، وذلك لأنَّ كل مقتضى ، إِنَّما من نفس الشيء ، وإنما من غيرها ، فكل ماهويته غير ماهيته ، وغير المقومات لماهيتها فهو ينبع من غيره"³ .

ولعل البناء القاعدي لهذا المفهوم قد تغير تغيراً جزئياً عمما قدمه القدامى ، ونحن نتحدث عن الفكر المعاصر ، فقد استعمل " العرب المعاصرون لفظة المُؤْيَّة من معناها الأنطولوجي لدى الكندي أو

والثبوت التي تعاني منها علوم الطبيعة، أي الإقصاء المفتعل للبحث في الوجود الإنساني.

اعتمدت هذه الفلسفة في تأسيسها على الأفكار الديكارتية، والفلسفة التأملية المثالية التي اشتهرت بالمثل القائل (أنا أفكر إذن فأنا موجود)، لتكون "الذات - وهذا مما لم يكن في نظر (هوسرب) ليحضر ببال (ديكارت) لا من قريب ولا من بعيد - ليست في ظهورها الذاتي من خلال التعليق، وبالتالي في كينونتها لذاتها، أنا (واحد) بين أنواع أخرى موجودة خارجه؛ لقد حفي عن ديكارت أنَّ التفريق على هذا النحو بين الأنماط، وبين الداخل والخارج إنما يقوم في الذات المطلقة ذاتها ولا يكون متقدماً عليها⁸.

يحاول (هسل) في نقاده للكوجيتو الديكارتي توسيع مجالات (الأنما أفker) ليصبح في ذلك الأنما هي موضوع للتفكير، وتأسيس لوجودية الكينونة المتعالية وذوات بینية متعالية تحضر بداخلها، إذ يحاول إقصاء استحضار (الأنت) داخل هذا الكوجيتو الذي يعتبره أساس الانزلاق الذي وقع فيه.

2_ الهوية في الواقع الهرمنيوطيقي :

تعتبر (الهوية السردية) واحدة من العناصر المهمة التي ينبغي الكشف عنها في النص ، حيث تعبّر عن أولوياتٍ موجودة في البناء السردي والحكائي ، ولعل مفهوم (الهوية) من المفاهيم الحداثية التي تقترب بالجهاز الفلسفـي ، إذ تكتسب حمولتها المعرفـية انتلاقاً من التعالقات الذاتية والموضوعية داخل واقع الكينونة ، حيث "تحيل على المتعدد والخاص ، المشترك والمتمايز في نفس الوقت ، كما أكـها تشير

ولا سماء ولا أرض، وأنه ليس لنا أبدان. لكننا لا نستطيع أن نفترض أننا غير موجودين حين نشك في حقيقة هذه الأشياء جميماً، لأن ما تأبه عقولنا أن نتصور أن من يفكر لا يكون موجوداً حقاً حينما يفكر. وعلى الرغم من أشد الافتراضات شططاً فإننا لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من الاعتقاد بأن هذه النتيجة: أنا أفكّر ، وإذا فأنا موجود صحيحة. وبالتالي، إنها أهم وأوثق معرفة ملئ يدبر أفكاره بترتيب⁶.

وبعد ذلك ظهرت محاولات جادة تحاول أن تختبر لهذا المفهوم بعدها فلسفيا تأويلا ، ومن ذلك ما يراه هайдرجر MARTIN HEIDEGGAR (1889_1976)، من

خلال أنَّ "المُؤيَّدة بهذا المفهوم قدمت دوماً بطابع الوحدة، هذه الوحدة التي ليست هي الفراغ الذي يدوم ويستمر في انسجام فاتر بعيداً عن كل علاقة، إنما الوحدة التي هي في ذاتها اختلاف مبعداً الموقف الساذج الذي ينظر إلى وحدة المُؤيَّدة والانسجام" ٧.

وفي هذا المقام يؤسس (إدموند هوسيرل Edmund Husserl) (1859_1938)، داخل تنظيره للفينومينولوجيا من خلال بنية الوعي القصدي ، وفيها معرض للحديث على تشديده لمفهوم (المُؤويَة) باعتبارها متخفية وراء الظواهر ، ومن هنا كان الانتقال يفرض نفسه ، من علوم الطبيعة إلى الفينومينولوجيا لإنقذاء الاعتقاد الساذج بالعالم من أجل إدراك الأنماط والحقيقة الخالصة التي تعطينا حقائق الأشياء، حيث اعتبر أنَّ أزمة العلوم تكمن في تلك الصرامة

التحولات التاريخية للثقافة والمجتمع تبع منها (أي):
الوعي السريدي الناتج عن الوعي التاريخي).

إنَّ قيام محطات هذه الإستراتيجية في النص
الروائي تت النوع من خلال أنطولوجية الذات الساردة
وذوات الشخصيات، وكذلك ذات المؤلف، وعليه
"يرتفع سؤال الهوية ويصل إلى جوهر السرد (...)"،
يؤلف السرد الخواص الدائمة لشخصية ما، هي ما
يمكن أن يسمى بها المروء هوبيته السردية، بناءً نوع من
الهوية الدينامية المتحركة في الحبكة التي تخلق هوية
الشخصية، وجذوى هذا الالتفاف من خلال
الحبكة، هي كونه يقدم نموذج التوافق المتضارب
الذى يمكن فيه بناء الهوية السردية للشخصية، ولا
تقابل الهوية السردية للشخصية إلا مع التوافق
المتضارب في القصة نفسها".¹⁰

تشكل الهوية السردية من الهوية الذاتية
والجماعية في عالم النص، حيث تصنُّع قيمتها
الإبستيمولوجية انطلاقاً من المنحى الذي يتحذه
4_ الهوية السردية في قصيدة الكرم للحطية :

تمارس الهوية الذاتية للشاعر، ومختلف
الشخصيات، سلطتها في الحافظة على العادات
والتقاليد العربية عن طريق الإبقاء على الخصال
الحميدة مثل الكرم والجود، والرفض المطلق للواقع
الذي يحتوي العدم والفقر في الحياة الاجتماعية
وهذا نلمسه في بداية القصيدة:

وطاوي ثلات عاصب البطن مرمل
بتيهاء لم يعرف بها ساكن ر بما
أختي حفوة فيه من الإنس وحشة
البؤس فيها من شراسة نعمى¹¹

إلى الفردي والجماعي، الثابت والمغير، الأمر الذي يجعلها موزعة بين تقاطبات تبدو للوهلة الأولى مستحيلة التجميع".⁹

تُصبح (الهوية) ظاهرة إنسانية جوهرية،
تضيق في واقع الفاعلين (فعل الذات، و فعل
الجماعة)، حيث تُعطي الانطباع بش甕ية الصفات
والميزات، وهي حالة شعورية تنتظم في حلقة
الانتماء والفهم الخاص لكيوننة الكائن، ولعل هذا
الاقتران الإبستيمي مع السرد يجعلها أكثر حضوراً
في المقاربات الصية الروائية، حيث تُعلن الملفوظات
السردية الحالات الخاصة لفهم الأنما، والأخر،
والجماعة، على ضوء تداعياتها في النسق الداخلي.
ويتحدث (بول ريكور) عن هذه الخاصية
الأنطولوجية والهرمنيوطيقية في مساحات كبيرة من
كتبه، حيث يصنفها داخل زاوية الاستمرارية التي
تصهر مع الوعي الزمني، ومن هذا المنطلق يتقطع
مع (برغسون Bergson) في إمكانية ترابطها مع
الأبعاد الزمنية .^{*}

إنَّ ما يضمن فاعلية هذا العنصر، هو
موقعه مابين زاويتين اثنتين، تتجلى إحداهما في:
التركيز على أهمية عالم القارئ في حفر أركيولوجية
النص: التاريخية، الواقعية، والتخيلية، حيث تُصاغ
مفاهيمها بحسب تكاثف التجربة القرائية، أما
الزاوية الثانية: ترتكز على معطيات عالم النص
باعتباره العالم المؤثر للقيم الهرمنيوطيقية.

ولذلك تحدد وظيفة (الهوية السردية)، بأَنَّها
وسيط تفاعلي ينزل في منزلة الوجود، والإيمان
بالوعي السريدي هو الذي يضمن استعادة الواقع
التاريخي على المستوى التخييلي، ذلك لأنَّ فهم

رأى شبها وسط الظلام فراغه... ثلاثة أشباح
تخالهم بحما
وقال إبنه لما رأه بحيرة ... أيا أبت أذبحني ويسر له
طعما
ولا تعذر بالعدم عل الذى طرا... يظن لنا مالاً
فيوسعننا ذما¹³

تنصهر الهوية الذاتية مع الهوية الجماعية في هذا المقطع السابق ، داخل مبرر واحد وهو درء الفضيحة التي تنجم عن عدم إكرام الضيف ، وهنا نلمس خاصيتين مختلفتين ، الأولى : الحيرة والذهول لصورة الشخص القادم من قبل الشخصية الرئيسية ومحاولة تمجيد الصراع الماهوي لقيمة الأنما وجمالية الاحتفاء بالانكسار الذي سيعلاني منه ، إذا لم يجد وسيلة سريعة لإكرام ضيفه ، أما الخاصية الثانية: توفر عند شخصية (ابن) الذي يحاول أن يضحي بحياته، الإنقاذ الموقف عن طريق ذبحة ، إذ تحاول هذه الأنما أن تصنع التوازن الشعوري ل(الأنما الأب) من خلال استغلال (محنة الأنما الإبن) في التأكيد على سلطة الهوية الجماعية ، وجبروتها في طمس الهوية الذاتية .

4_ تأزم الهوية الفردية في شعر الخطيئة :

ويعلن تأزمه الذاتي داخل هويته من خلال بعض الأقاويل والتصرفات ، حيث كان يعاني من شرخ في الهوية ، وهذا الشرخ هو الذي أسهم بالكثير من المنجزات الشعرية ، ولعل من بين أهم المواقف التي سجلت تأزمه أنه " كان إذا غضب على بنى عبس يقول: أنا من بنى ذهل ، وإذا غضب من بنى ذهل قال: أنا من بنى عبس " ¹⁴ .

يصور الشاعر بداية انطلاقه الحكاية من وصف مركزي للشخصية الرئيسية التي لم يعلن عن اسمها ، وذلك لأن الأهمية لا تكمن في الاسم ، وإنما في صورة الحرمان والفقير بطريقة فنطاستيكية ، توحى للقارئ بالتضامن والإشفاق عليها ، إنما الشخصية التي لم تأكل الزاد منذ ثلات ليال متتابعة، والقدرة التي يتحدها انطلاقا من التحمل ، ليصبح الوجود الذي نابعا من التمسك الفعلي بمستوى المقاومة. تُقدم هذه الصورة واجهة مشروفة لأننا وثباتها أمام المحن ، إذ تحاول أن تُمجدها داخل قالب الوحدة والانعزal عن البنية الاجتماعية ، فطبيعة العرب كانت خاضعة للحل والترحال ، والانتقال الدائم للبحث عن الماء .

تصنع هذه الصورة القيمة التاريخية للإنسان البدوي ، الذي يجد نفسه في صراع دائم مع العالم الخارجي المحاط بالقسوة ، ويعلن صرخته بالتقى الواضح للظروف المعيشية ، وذلك باعتباره جزءاً لا يتجزأ من الهوية ومن كينونة العربية ، ثم تتوالى الصورة الجديدة بنفس الكيفية ، حيث يقول:

أفرد في شعب عجوز إزاهـا

ثلاثة أشباح تخالهم بحـما

حفاة عراة ما اغتدوا خبـز مـلة ولا غرقوا للـبر مـذ حلقوا طـعـما¹²
إنَّ الحالـة الفـردـية للـشـخصـيـة الرـئـيـسـيـة لا تـنـزـاحـ عنـ صـورـةـ الأـوـلـادـ وـالـزـوـجـةـ ، فـذـلـكـ الإـسـقـاطـ المـاهـويـ لـوـاقـعـ حـالـهـ يـنـطـبـقـ معـ أـبـنـائـهـ الـذـيـنـ يـشـبـهـونـ أـبـنـاءـ الغـنـمـ الـهـزـيلـةـ نـظـرـاـ لـلـوـاقـعـ المـعـيشـيـ المـزـريـ ، ثـمـ تـنـطـلـقـ الحـكاـيـةـ مـنـ مـنـطـلـقـ التـأـزـمـ الـذـيـ سـنـشـهـدـهـ فيـ الأـيـاتـ الـآـتـيـةـ :

ظل إنتماها النسي والشخصي و الاجتماعي ، وفي ذلك ماهجاً أمه بقوله :

جزاك الله سراً من عجوز
ولقاء العقوق من البنينا

أغريالاً إذا استودعت سراً
وكانونا على المتحدثين؟

تنحي ، فاجلسني مبني بعيداً
أراح الله منك العالمينا

حيا بك ماعلمت حياة
سوء وموتك قد تسر الصالحين¹⁶

ومتصفح لتاريخ شعره، ولديوانه يرى ذلك
التضارب في نسبة حيث يرجح أنَّ الخطيئة كان
مجهول النسب الحقيقي ، وأنَّ هذا النسب الذي
نعرفه أخذه من والدته التي ربيته .

—

هوماش:

1- على حرب، خطاب الهوية (سيرة فكرية) ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 2008 ، ص 86_87 .

2- فتحي المسكيني ، الهوية والزمان (تأويلاً فينومينولوجية لمسألة نحن) ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 6_7 .

*الوجودية والوجود، مصطلحات فلسفية حديثة ثُرَّ بضرورة التركيز على مفهوم أنَّ الإنسان كفرد يقوم بتكونين جوهر حياته ، حيث يبدأ فهم معنى الوجود بالدخول بالتجربة الوجودية الفردية الداخلية ويعايشة الواقع وجداً نادياً أكثر منه عقلياً، ثم يبرز اكتشاف المعانى الأساسية في الوجود انطلاقاً من العدم أو الفناء أو الموت وغيرها من العناصر .

وهذا الترجيح في النسب يمدنا ببعض الأحكام على أنَّ الجدلية بين هويته الذاتية والجماعية ، كانت بؤرة اشغالاته، وطفت في ربوع كتاباته وقصائده الشعرية .

إنَّ الإعلان عن تأزم الهوية في شعر (الخطيئة) كان ملاداً لاستخدام غرض الهجاء وأسلوب التهكم، فالداعي إلى ذلك هي تلك الإسقاطات النفسية الداخلية التي يسقطها على العالم الواقعي ، ولعل صور الهجاء ومناسباته كانت كثيرة عنده ، حيث يتفرد ديوانه بذكر الكثير من السجلات الشعرية التي تشهد على تأزم نفسية الشاعر وتسلطها في بناء هويته الذاتية ، وهذا أيضاً نتلمسه أولاً في هجاء نفسه عندما رأى وجهه في البئر :
أبت شفتاي اليوم ألا تكلما بشر

فما رأى من أنا قائله

أرى لي وجهها سوه الله خلقه¹⁵
إنَّ هذه الصورة السلبية للأنا التي يقدمها لنا الشاعر ، تطمح إلى إعلان التمرد والرفض انطلاقاً من الصورة الفيزيولوجية له ، حيث أنَّ المظاهر الجمالية انعدمت بانعدامها داخل البنية النفسية ، ولعل صورة الوجه ماهي إلا تحصيل حاصل لصورة النفسية التي عاشهها (الخطيئة) .

ومن تأزم الهوية النفسية نلحظ أيضاً رفضاً للهوية الجماعية انطلاقاً من هجائه للمقربين له ، ولعل هجاء أمه وزوجته تعبّر عن فعل الخذلان الذي يحسه ، إنَّها صورة مهشمة للذاكرة الجماعية ، التي كانت من المفروض أنْ تصنع قالب الشخصية في

- ⁹- حاتم الورفلبي ، (م. س)، ص 40
- *معنى أكّا تتحقق داخل الواقع الزماني، حيث يوضح بول ريكور أنَّ الذي ندعوه بالهوية السردية سواء كانت للإفراد أم للجماعات التاريخية، هو تاج اللامستقر في طيات الزمن أي التماطع بين التاريخ كزمن ماضي وبين الخيال كحدث آني، ينظر: بول ريكور، بعد طول تأمل، ص 103.
- ¹⁰- بول ريكور، الهوية السردية، من كتاب: الوجود والزمان والسرد، (م. س)، ص 260.
- 11- الخطيبية ، الديوان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2005، ص..133.
- 12- المصدر نفسه ، ص..133.
- 13- المصدر نفسه ، ص..133.
- 14- أبو الفرج الإصفهاني، كتاب الأغاني ، الجزء الثاني ، دار الكتب وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ص 158.
- 15- ديوان الخطيبية، ص 2.
- 16- ديوان ، ص 2.
- *الماهية:بيان لحقيقة الشيء وذاته التي تميزه عما سواه ، وقد ارتبطت الماهية بالوجود ،فالواقع الخارجي للأشياء ليس سوى مصاديق لمفهوم الوجود .
- 3-أبو نصر الفارابي ، فصوص الحكم ، نقلًا عن : عماد نبيل ،الشمرة المرضية في بعض رسالات الفارابي ،دار الفارابي ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الأولى ، 2012 ، ص 263.
- 4-فتحي المسكيني ،الهوية والزمان ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 7 – ص 8.
- 5-فتحي المسكيني ،الهوية والزمان (تأويلات فينومينولوجية لمسألة نحن)، ص.8.
- 6- ديكارت ، مبادئ الفلسفة،ترجمة: عثمان أمين، مكتبة النهضة المصرية ،الطبعة الأولى ، 1960 ، ص.171.
- 7- عبد السلام بن عبد العالى ،هайдغر ضد هيجل (التراث والاختلاف)،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،الطبعة الثانية،2006 ، ص. 48.
- ⁸- أنطوان خوري، مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1984. ص 214.